وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب



عبث معي الكلمات

بسمة شيخو

من الشعر العربي ٢٠١

عَبَثٌ مَعَ الكَلِمَاتِ

بسمة شيخو

عَبَثٌ مَعَ الكَلِمَات

شعر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٣م

عبثٌ مع الكلمات: شعر/ بسمة شيخو . - دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٣م . - ٨٠ ص؛ ٢٠ سم.

(من الشعر العربي؛ ٢٠١)

١ - ٨٢٢,٩٥٦١ ش ي خ ع ٢ - العنوان
٣ - شيخو ٤ - السلسلة

مكتبة الأسد

من الشعر العربي

«٢٠١»

عِقـد غيابــك

من خيوط انتظاركَ

نسجتُ عِقداً

زينته بالدقائقِ والثواني

لففته حولَ عنقي

أنا التي أرتدي الأيّام أثواباً

أبدّ لها

أجمّلها

وأجمعها في خزانة العمر

أنتقي أجملها

وأرتدي عِقد انتظاركَ

في مقهى الأمل

أفرط عِقدي

لتتدحرج مواعيدك ووعودك

مصدرةً ألحاناً

أرقص على أنغامها

وحين أنتهي أعود لأحيكه من جديد .

ظِلـي

البارحةَ ليلاً

تعشّقت رائحتك مساماتي

ولمحتك تلاحقُ ظِلي

لتمسكَه وتضمَه إلى صدرك

يختفي ويتلاشى في داخلك

فألمحَه من نوافذِ عينيك

يرقصُ على موسيقا قلبك

يغني على وقع أنفاسك

جلستَ بعد ذلك تحادث روحك

فأنصتُّ جيداً

فحديثك اليوم موجهٌ لي أيضاً

اليوم تماهينا معاً

يا رفيقي وحبيبي وظِلي

تنظر للمرآة لتراني

وأنظر بعينيك فأرى نفسي ممددةً .

نحــوَ القمــر

أهرول على صفحات العمر

منتعلةً الحبر

لأرسمَ تاريخنا معاً

ما أن أنتهي

حتى أتابعَ سيري في الأفق

وجهَتي القمر

تاركةً آثار أقدامي

نجوماً

تضيء عتمةَ الأيام

أمَلُّ من طول الطريق

أعود لغرفتي

فأجد شبحك متربعاً فوق سريري

متأملاً في النجوم

سارحاً بي

يتخيلني ، يراقصني ، يحادثني

أخرج متسللةً على رؤوسِ أصابعي

كي لا أمزقَ حُلمَك

وأعود لأكمل طريقي

نحوَ القمر .

حـائطُ الأحـزان

تستند إلى حائط أحزاني

تمنعُه من السقوط

تبقيه مرفوعاً على أَكُف غيابك

لأستظلَ به من الملل

ذاك الذي أحرق أحلامي

تمرُّ غيوم الفرح

أركض مسرعةً لتمطر عليّ

علّ قطرةً تُحيبني

وتُنْبِت بذور الأبديـَّة المغروسة في صدري

علَّ قطراتها تجتمع لتحال رجلاً

يسير بي إلى ساحات الجنون

لنطحن الأيامَ ونذْروها على أرضِ الحياة

عسى أيامي تُزهر من جديد .

لـن نتـغيـر

سامحونا فلم نتغيرْ

سامحونا لن نتغيرْ

غبارُ الجبُنِ تكدَّسَ فوق جِبَاهنا

رُكام الأنانية دَفَن إِحساسنا

وتناثرَ ما بقي من فؤادنا فوقَ طرقاتِ المجهول

انتظرَ كثيراً وقتَ الحصاد

انتظرَ كثيراً جمعَ الشتات

حاول متابعة طريقه،

فضاعَ في الأفقِ الغريبِ

وبِتْنَا نتحدثُ عنه بالفعل الناقصِ كان

وما الناقص إِلانا

شذراتٌ نحنُ اجتمعت بالصدفة

مع كل كلمةٍ يتَطاير بعضنا

حتى أصبحنا نحصي جيداً الكلمات ،

نخبِّئُهـا ،

نجمدُ ها

إلى أن أصبحنا كائناتٍ جليدية

نقف على حافةِ الحياة

على بُعد خطوةٍ من كل شيء

نجْترُّ الفراغَ مراتٍ و مرات

ونعشق رائحة الحياة العفنة التي تصل إلينا

لم تكتمل إنسانيتنا بَعد

روحنا الغضةُ لا تحتمل شجاعةَ كلمة

شُحُنَا لنْ يسمح لنا بإعطائكم أكثرَ من فكرة

لا تقبلوها منا

فما نحن إلا أشباحٌ بشرية

ننفِض كل يومٍ أفكارنا

من سجادةٍ محاكةٍ من أحلام

لتتناثر فوق الطرقات

تعترْ َ ضُ السبل و تحتل الساحات

فيجمعها من يريد ، ويسرقها من يريد

ويناقشها من يريد

لن نتغيرْ يوماً

فقد تعشّقنا طريقتنا بالحياة ،

وأدمنّا سلبيتنا

لن نتغيرْ ، سامحونا .

سيُزهرُ وطنِي

ستزهرُ هذه الأشلاءُ المزروعةُ في ترابك

ستثمرُ تلكَ الأجساد

بانتظارِ الشتاءِ إذاً ....

أم أن تلكَ الدماءَ المسفوكةَ كفيلةٌ بذلك

ستزهر شُقائقَ نُعمانٍ تتمايل على أنفاسِ الحرية

تتحول بلمحةٍ إلى أصابع

تعزِفُ على قيثارة الأجساد المنسية

لحنَ الأمـل

وفي لحظةٍ أخرى ستضحي ألواناً

تلوِّن سوادَ الحياة

قطراتُ الدمِ المتجمدة على شظايا الأيام

ستُحال ياقوتاً

كم سنملك جواهرَ قريباً !

وستخرج علينا العنْقاء بأجنحةٍ هائلة

لتنعقَ

وتنعقَ

وتنعقَ على قبورنا

ستحتار بأي قبرٍ تبدأ النواح

فذاك طفلٌ يركض ،

وتلك أمٌ تلطم وشابٌ يغني

وعجوزٌ ينتظر

وذاك عصفور و تلك شجرة وذاك و تلك ....

فتجمع ريشها و تحزم صيحاتها

فلا انتقامَ بعد اليوم .

عبثٌ مع الكلمات

المرةُ الأولى التي تهربُ الكلمات فيها من شفتي

وتتسرب الجُمَلُ من بين أصابعي

شِعري أضحى يمْقِتُني

الصمتُ تغلغل في جلدي

فمن منه يحررُني

وبأظفاره يقتلعُه من جسدي

أريدُ أن أعبثَ مع الكلماتِ كالماضي

أريدُ من إشاراتِ الاستفهام

أن تُؤرجحَني

سأكتب لك يا وطني

سأخاصمكَ

قبل أن تخاصِمَني

وأعاتبَكَ

على سكوتك كلَّ هذه الدهور

كيف لم أسمعك ؟

ولم ألمح آهاتِك المنتحرةَ على أرجل السيّاف

الآن

آهاتك ترهقني

وأنا أسمعُ صداها

يرقصُ على حافة الألم

يسير كجدولٍ هاربٍ من مساره

يتلوى وجعاً

ويصنع زوابع تخنقني

كيف أسامِحُكَ ؟

بل كيف تسامحني ؟؟

عـزفٌ علـى العُـود

طرقت على بابِكَ علّك تسهر معي

المللُ تفتّحَ في جسدي

تعالَ لتقطِفه

أنتظر

كعنقودٍ منسٍ على الكرم

طرقت مراراً

ألسنا على موعدٍ مع الفرح

موعدنا آخر الوقت ...

وبدأتُ التجول في شوارع المدينة

كضبابٍ تشردَ صباحاً

ألهو مع النور

أتأرجح بأشِعته

أغازل الأشجار

أحتضنُ أذرعها

لأعودَ وأطرقَ بابك

فإذا بي أعزِفُ على العود

أطرقُ أوتاره

كنت أحسبُك تسكُنُه

تسيل من بين الأوتار

تتسللُ خارجاً مع النوتات

علّك ترتسم على صفحاتي مفتاحاً جميلاً

علّك تجتاحني كلحنٍ مهيب .

كـانَ معـي

كان بُكائي في تلكَ الليلة

صامتاً

أصبح وَجعي أكبر من أن تريحَهُ

بِضعُ صَرَخَات

تكوَّمتُ في سريري

تحتَ مِلاءتي

حاولت التفكير في شيءٍ يسعدني

فإذا بعينيه تحاصرني

وتستبيحُ خُلوتي

أمسكَني

ضمّني ليعيدني لِصدره

أنفاسُه دغدغتني

وتخللتْني

لقدكانَ معي

ليتني أستطيع لفْظَهُ من روحي

ليتني أقدر على نَفض ذاكرتي من غُبارِه

ليت جسدي ينسى أبجديةَ نظراتِه

ليته يبتعد

كما المستحيل .

غائبٌ عني

كلُّ عامٍ

وأنتَ غائبٌ عني

كلُّ عامٍ

والشّكُ فيكَ يحْضُرُني

كلّ عامٍ

وبرودُ أعصابِكَ يحطِّمُني

يا كائناً جليديّ الملامح

باردَ الجبين

ألمتَني كثيراً

لن أقدِّسَك بعد اليوم

لن أزرعَ صحراءك بورودي

أو أرويَ ظمأك من فيضي

لن أستعيرَ أرضاً

لأبنيَ عليها الذكريات

لن أسعّرَ أحزاني

لأشعلَ نيرانَ الأمسيات

سأعيدُكِ كما كنت

مجردَ رقمٍ في سجلاتِ الرجال

سأمحيك من ذاكرتي

وأنسف ذاكرةَ الجدرانِ العابقة بحكاياك

سأحطمِ مقعدَكِ الراقدَ في الزاوية

وأقتلع عقاربَ مواعيدك من ساعاتي

سأنساك و كأنّك لم تكن .

لـن أكـونَ حياديـة

سئِمتُ منكَ ومن سلبيتك

سئمِتَ الوقوفَ على الخط الفاصل بين السواد والبياض

لن أبقى واقفةً مثلَك على الحياد

سأقدم على تجارِبَ حمقاء

وأعيش قصصاً وأخبار

أريد أن أكبر تاركةً خلفي

قصصاً

مغامرات

أحلام

سأصوغُ بيدي ذكرياتي

أريد أن أعرفَ رائحةَ الإثم

أريد أن أشمّ رائحة المرّ

وأقتربَ من النار

وأنا كفيلةٌ بألا أحترق .

سـأكتـبُ لـكِ

لم أتوقع يوماً أن أكتبَ لكِ

ولكني أحتاج أن أحادث أحداً قريباً منه

كيف هو...؟؟

أخبريني بالتفاصيل

هل مازال يحبُّ القهوةَ مرّةً كأيامي؟

ويحبُّ السهرَ والنظرَ إلى النجوم البعيدةِ كأحلامي؟

هل ما زال محافظاً على عاداته الغريبة

هل حقق أحلامه

أم ما زالت حياتُه مشحونةً بالخيبات

أرغبُ بالتفاصيل

فضولٌ فقط

ولأنكِ

من اختارها

سأسألُكِ حتى تنتحرَ الأسئلة

وتملَّني الإجابات

سأتواجد حولكما لأحميَ غيابي

وأحرسَ نسيانه .

مــن نحــن ؟

نعيش في ذاكرةِ الأيامِ المنسيّة

نعيش في عوالمِ المرايا المخفيَّة

الخوفُ بعيدٌ عنّا

وكذا الآلام

كلٌّ منّا يعيش بسلام

يملأ كلَّ يومٍ ثغرَه ببحر من الكلام

يغذي ينابيعَ الحياة

بآلافِ الروايات

لأنّه لا وجودَ لنا

إلا بين السطورِ والكلمات

ذاكَ هوَ عالمنا

حِبرٌ

وبضع ورقَات

وأحياناً مجردُ أفكارٍ

عالمُنـــا

تثقِل كاهنَ الصفَحَات

أحياناً لا يتحمّل الكونُ إيمانِنَا

وأحياناً يرفض إلحادنا

لا ندري أيٌّ من الناسِ نحنِ

أو أيٌّ منهم يشبهنا

بعيدونَ عن السعداء

بعدنا عن التعساء

لسنا بكفرةٍ و لا أنبياء

أخبروني بربكم ماذا يطلق علينا من الأسماء ؟

قصــةٌ كاملــة

سأستعيدُ قوتي بعد يومٍ

أو يومين

بعد شهرٍ أو شهرين . . .

بعد حُلُمٍ أو حُلُمين . . .

شكراً لك

لقد منحتني الكثيرَ دون أن تدري

منحتني قصةَ حبٍ كاملةً

من النظرةِ إلى الفِراق

والكثيرَ الكثيرَ لأقصه على أولادي

قصةَ حبٍ لم يولد

لعاشقٍ عقيم .

أحـــبّ

لقد رأيتُه المرةَ الأولى في الساحة التي أحبّ

بالمظهرِ الذي أحبّ

نطقَ الكلامَ الذي أحبّ

يا إلهي

وكأنّه يعلم ما أحبّ

كيف دَرى بأن ابتسامتَه بتلكَ الطريقة

هي عندي أجمل ابتسامة

كيف عرف ؟

وأنا لم أعطِه أيّ علامة !

من أخبره بكل هذا ؟

أهي عيوني كالعادة ...

أمْلَت عليه كل ما يتوجبُ فعله

وأشارت إليه بما يجبُ قوله

إنها عميلةٌ لديه

نقلت له أسراري ،

وعرّفته على فسيفساءِ أفكاري

استباحَ خصوصيتي

ودخل عُـقر قلبي

جلس هناك وارتاح

وبدأت بسردِ الكلامِ المباح

أخبرتُه عن مدى يأسي ووحدتي

وبمقدار حاجتي لعِناقٍ يحضن مهجتي

أمضيت سنواتٍ أبحث

عن صدرٍ يسندُ جبهتي

سنواتٌ ولم أجد يداً تحضن يدي

كنت أبحث عن ملاذٍ من كل تلك السنين

أردته على الحياد

بدون مكانٍ أو زمان

معه نسيت كلَّ شيء

وكنت كلَّ شيء

كنت أميرةً أندلسيةً ..

وشاعرةً عربيةً

كنت مقاتلةً جريئةً ..

وطفلةً بريئةً

تأتمر الدنيا بإصبعي ..

ويكون الكون رَهْنَ طاعتي

معه أنا الأحلى والأجمل

لن أكمل بعد الكلام

فقد بدأ الديك بالصياح

وسكتُّ عن الكلام المباح .

مكــانٌ لـك

في قلبي مكانٌ محجوزٌ لا يملؤُه إلا أنت

بعد أن يمتلئَ ألواناً و أحلاماً

ويفيض بجنونِ الكلمات

ألمح غيابَك متربعاً داخله

فأحيط نفسي بصخبِ النوتاتِ الموسيقية

ولا أسمع إلا وقعَ خُطاك

على رمالِ المجهول

الألوان تكاد تغرقني

ولا أبصر إلاك

قادماً من البعيد بحُلَتك الجديدة

التي حِيكت على مدى عقودٍ طويلة
كنتُ فيها

أواعدُ القمر والنجوم

أتأنق بأبهى حُلَلِي

و أرشّ عطر أحزاني

لأسافرَ معهم لبحرٍ من الهموم

كانوا أصدقائي ...

كل يومٍ أنتظرهم و ينتظرونني

إلى أن أتيتَ

فودعتُ السريرَ الفارغ

حطمتُ تلك اللوحة المؤطرة لغيابكَ

أغلقت ذاك الهاتف المنتظرَ لاتصالك

و أزحتُ الغياب عن كرسيك .

انتظـــار

جلست وحيدةً في عالمٍ كئيب

مكونٍ من بضعِ سجائر

أنقذُ الصباحَ الغارقَ في فنجان قهوتي

علَّه لا يغادرني

أفشل

فأحتسيه لتزدادَ مرارتُه في فمي

أحاول اغتيال حزني

إلا أنه يباغتُني من خلفي و يقتلني

أتشبَّث بساعات أيامي

فتنتشلني الدقائقُ والثواني

لأنفذ حكمي المؤبد

في انتظارك .

فـي يـومٍ مـا

هل ستذكرني يوماً ما ؟

هل ستتكلم عني؟

إذا سألك أولادُك !!! هل أحببتَ يا أبي ؟

هل ستذكرني؟

أم أن جُبْنك سيمنعك حتى من التذكـر

هل ستصدرني في كتابِ ذكرياتك؟

أم أنّني خطأٌ مطبعيٌّ في سجلاتك

هل خلعت حلَّتي المطرزةَ بقُبلاتك ؟

ونسيتَ إيقاع رقصاتِي على موسيقى أحلامك

هل محوتَ آثار أقدامي المهرولة نحوك ؟

وحرّرتَ فمك من صوتي

هل شفيت مني ؟

ولن تسقي ذكراي الذابلةَ من آلام الحنين بعد اليوم

أنا سألملم رمادَ الذكريات

وأصنع منه حروفاً جديدة

أسرد بها

تفاصيلَ زخارفِ حياتنا

ومنمنماتِ أشواقِنا

كقصصٍ ترفض النهاية

وطرقٍ لا تفضي لمكان .

أيامك عادت تناديني

أيامُك عَادت تُنَاديني

ولنْ أُجافيها

حِكايتي لا شيءٌ يُشبهُهَا أو يوازيها

نِفاقٌ وزُورٌ وخِداعٌ

نَعم ...

وزَهرةُ الكذبِ في داخلكَ أنا أرويها

بدونكَ قِصتُنا ضائِعة

لا تعرفُ من يحِيك الكلماتَ فيها

أعرف أنَّكَ جاَهلٌ ومدُّعٍ كبير

ولكنَّ قِصَصَنا لا غيري يَدريها

فأنتَ أمامَ الناسِ ملاكٌ طاهرٌ

مع أنَّ صلواتكَ أنا أُصليها

أنت أمامَهم فتىً شُجاع

ومَرارَةُ جُبنِكَ في نصلِ سيفي أُخفيها

ترتعدُ من أيّ كلمةٍ كالأطفال

تجبن وتختبىءِ خلفَ جبال أنتَ تبنيها،

وأنا أقولُ، يا قوم إنَّ حبيبي يُقيم الصلاة فيها

راضيةٌ بذلك وسَعيدة

لأنّي وأنا معك

لن يستطيعَأحدٌ أن يزورَ الحقائق عنّي

ويتهمني بالشراسةِ لكلمةِ حقٍ أحكيها

ويتهمني بالوقاحةِ لقصيدة حبٍ نظمت قوافيها

فلمَ أدخلُ في معمعةِ الحروب كأَمَةٍ

ومعكَ أقودُ الحرب بمن فيها .

نِسـيان

أَتعبتَني

وَأَتعبتَني

وأتعبتَني

إلى أن سَقَط قلبي في حُبِكَ شَهيد

سيُشيُّع جثمانَه نِسيانِي

ليَعودَ ويرافقُني من جَدِيد

سأُجلِسُه بجانبي

وأفسَحُ لهُ مَكَاناً على السَرير

سأُبقيه معي بكلِّ الأحوال

وأهِبَه نَفسِي ورُوحي وأفكَاري

معه سأولَد من جَديد وأَعيشُ من جديد

صَوتِي تحَوَّل لِجبالٍ من حَديد

ولن أنطقِ َ بَعد الآن

مشَاعِري تحوَّلت لنهرٍ من جَليد

ولن أذُيبهَا بعدَ الآن

سيَسري النِسيانُ في دَاخلي

ويسُابقُ كُريَّات دمي

يَأهلُ عُروقِي

ويستأنسُ نبَضَاتي

عليَّ تجاوزُ غيابك

تخطِي حدودِك

نسيَانُ نظَراتِك

ومذَاقَ قبُلاتك

أهلاً بكَ يا نسيان

توقَّعتُ قدومَكَ يوماً

ليس بهذهِ السُّرَعة

لكنَّ حبيبي زرعَ حزناً في قلبي

فاشتدَّ عُودُه وانتَشر

لفَّني حتى كادَ يخنِقُني

ولكنَّه أبقى لديَّ بعضَ القوة

لأناديَـك

ولأكتبَ لحبيبي الآن

ليَكُن ما تُريد ولتقل ما تُريد

فلن يعنيني بعدُ المزيد

سَأكُونُ بسمةَ النِسيان

وسأَشكرُ وجُودَه من الآن .

أغــار

لن تصدقَ ما سأقوله لك

إنّي أغار و أغار وأغار

عليكَ أغار

من همساتِ الماضي في أذنيك أغار

من نظراتِ الناس إليك أغار

من ساعاتِ النوم أغار

من مجالسةِ الأصحابِ أغار

من تخيلاتٍ في نفسك

من سرحانٍ في خيالك

من شوقٍ في صدرك ، من دقاتِ قلبك

من ابتسامةِ شفتيك أغار

من نظرةِ عينيك أغار

من ثيابك التي تعشَّقَت رائحتك أغار

من قلمك الذي ما ملّ أصابَعك أغار

من ومن مئات بل آلاف الأشياءِ والقصصِ أغار

كنت أظنُّ فتاةً مثلي لا يمكن أن تغار

لا أحدَ مثلي ولا حتى يشبهني ،

فممن أغار

لكنك جعلتني

أدورُ حولَك وكأنَّك شمسي ،

أسهر أمامك كأنَّك قمري

اغفر لي غيرتي وخوفي عليك

فليس هناك خيارٌ لديك .

حبٌ بمستوى توقعاتي

قلبي الزجاجيّ

ملَّ كثرةَ التحطيم

ومللت جمعَ شظاياه اليوميّة

وحياكةَ جروحِه الخفية

ليعودَ كلَّ يومٍ

ويتمتم طلاسِمَه

ويبدأ طقوسِه اليومية

من بكاءٍ و أنينٍ

حتى أن المرآةَ اعتادت صورتي الحزينة

واعتادَ دمعيَ السرير

لا صبرَ بَعدَ اليوم ..

سأمزقُ أوراقَ ذكرياتِك

وألاحقُ كلَّ كلمةٍ وكلَّ حرفٍ على حدا

لأشرفَ على إعدامِه

اليوم نسفتُك يا سيدي من حياتي

واليوم سأبدؤها

وأعيشُ انتظاري

إلى أن أسمعَ وقعَ خُطا الحبِّ على درجاتي

إلى أن يجتاحَ عطرُه أيامي

ويتغلغل في مساماتي

حبٌّ يصلُ لمستوى توقعاتي .

حكايــة

سأحكي لكم اليوم حكايتَـنا

لا أدري من أين أبدؤُها

أو كيفَ أُنْهيها

الألحانُ تصْطف

لا تجدُ من يغنيها

والقصائدُ تحاولُ نظمَ قوافيها

الحياةُأصبحت سجناً

بقضبانٍ وهميةٍ

من الخيبات

جدرانُه

شظايا وطن

وأرضُه

ألسنةٌ قطّعت

وأصابعُ كسّرت

حراسُه من دخان

ممراتُه محفوفةٌ بصدى الأيام

وردةُ الحياةِ معنا سُجِنت

والقمرُ كذلك قاسمَنا المكان

فمتى نعود

لنلملمَ دموعَنا من الساحات

ونردَها لمآقيها

متى نتوقفُ عن تناولِ الفتات والسيرِ عراة

متى نتوقف عن استباحةِ الذل

من الولادةِ إلى الممات .

النصر نهايتنا

يبْذِرون الموتَ في شوارعنا

ويريدون أن نسقيه

يغتالون اَلشرفَ في داخلِنا

ويريدون ألا نَنْعيه

مرحى لهُ ... اغتال اَلحقَ صاحبُنا

واجبٌ عندَ ذِكره أن نترضى عليه

زرعَ اَلحِقدَ بين أضْلُعنا

وقلبنا اليومَ أين نؤويه

عجن بالدمع وجَناتنا

فلم يبقَ شريفٌ إلا وبكينا عليه

الخوفُ دُفن مع باقي جثثنا

فخوفُنا الدرعُ لم يعد يحميه

خناجرُهم بالموتِ كلَّ يومٍ تدغدغنا

فتملأ ضحكاتُنا الكونَ بسمواته وأراضيه

ضرباتهم لم تعد توجعنا

بل أصبحت بصيصَ النور الذي نبصرُ فيه

بها نرى نهايتهم لا نهايتنا

نهايةَ نفقٍ طال بنا العبورُ فيه

أغانيهم لم تعدْ تطْرِبنا

ولعنّا اللحنَ والكلمةَ وكلَّ تشويه

بالدراهمِ اشتروا بعضَ ضمائرِنا

بزمانٍ أصبح الضميرُ أبْخَس ما فيه

بأيديهم بدؤوا قطِافَ أوراقِنا

لم يدروا بأنَّ ورقةَ الزيتون

لا تغادرُ الغصنَ الذي تحميه

لن يفهموا يوماً تفكيرَنا

فذاك أمرٌ لن يقدروا عليه

لن يفهموا أن النصرَ ختامنا

وأن مصيرهم آخرُ ما نفكر فيه

لن يفهموا أن الحقَ صَنع يقيننا

ونميّزُ مسيلمةَ من عينيه

ظنّوا أنّهم إذا سوّوا طولَ الأصابعِ عندنا

تساوى لدينا السفيهُ والنزيه

ألم يروا بأن سِماتا في وجوهنا

وسماهم في وجوههم

ولن يخفى عنًّا من خبا بريقُ الحقِّ في عينيه .

هـل تـذكـر

هل تذكرُ حينَ كنتُ حرفاً بكتابِك

تداعبُني بيديك

وتريحُني على صدرِك

هل تذكر حين كنت دمعةً

أركضُ على وجنتِك

وأُمسَحُ بأنامِلك

هل تذكر حين كنت ابتسامةً

أداعب شفتَيك

هل تذكر حين كنت مرآتَك

تحادثني لساعات وتهمِسُ لي بخباياك

هل كنت تراني وتكلمني

أم أنَّك كنت تحدِّث روحك

هل تذكر حين كنت يومَك

أمرُّ عليك ثانيةً ثانية

تارةً مسرعةً وتارةً أمشي الهوينا

تارةً أغمرُك بفرحٍ وتارةً أغرقُك ببحور أحزاني

هل تذكر حين كنت أفكارَك

أشغل ليلك ونهارك

هل تذكر حين كنت أحلامَك

أحتل ليلك

وأجملَ أيامك

هل تذكر حين كنت رغباتَـك

وتغلغلت في مساماتـكَ

منذ الأزمان وأنا أعيشُ بتفاصيل حياتك

فأنا خُلقتُ لأكون معك

لا أدري متى بدأْنا لقاءنا

ولا أين؟

ولكنِّي متأكدةٌ أنّي خليتُك الأولى ومنّي بدأت

وأنا من ضِلعِك خلقت

لن نتفارق

فقد أسريْت الحياة في جسدي

بنظرةٍ منك

وأشعلَتْ همساتك نيراني

دقاتُ قلبك أجّجت صدري

وأنفاسُك دفّأت روحي

بلهيبِ احتراق الأشواق في مقلتيك

نسيانُك سيذكر التفاصيل

وذاكرتُك ستنسى كيف مر يومٌ دون أن أراك .

كفى بكــاء

إن غابَ وإن بان

كفي عن البكاء

كفي أيّتها الحمقاء

كنتِ تعرفينَ برودَه ،ولمحتِ فيه الجفاء

فكفي عن البكاء

جمودُه كان يحيطك

لن تحرَّك مشاعرَه دموعُك

لقد قبلت بكلِّ هذا

وقررتِ أن تتعودي ،

وتتحملي هذا العناء

فكفي عن البكاء

الآن تترددي

فاتَ الأوان

فاتَ الأوان

لن تستطيعي أن تبتعدي

فقد امتلك زمام أمورك

لن تستطيعي أن تبتعدي

فقد تجذَّرَ داخل خلاياكِ

قد أحببته

وستتحملين وتتحملين

الجفاءَ والجمود

الغيرةَ والقيود

سينهمرُ حُزنُك مدراراً

وتقررين الانسحاب

تتخذين هذا القرارَ بصمت

مئات بل آلاف المرات

جروحُك ،

لن يدري بها أحد

وقريباً ستقف الدمعةُ في محجرِك

حائرةً تائهة

وتُضيع الُطريقَ لوجنتيك

حينها ستبكين و تبكين

وتتمنين تمزيقَ صفحته من كتابك

وحذف قصائدِه من ديوانِك

وتتمنين لو أنك تستطيعين الرجوع .

أنتظـر عودتـك

أحاولُ أن أجمعَ شظايا حياتِك

حتى رمادَ السجائِر

أحاول أن أجمعكَ

لتعيشَ معنا

لتعودَ

لم تنته بعدُ من قراءةِ تلك الكتبِ المتمددة لأجلك

ما زالت أوراقُها تنتظر احتضان كفيك

الأقلامُ لن تصدق رحيلك

وستذرف أحبارها منتَحرةً على وجناتِ الصفحات

ماذا أقول لها

ماذا أقول لثيابكَ القابعةِ في خَزانةِ الانتظار

كيف أخبرها أن الانتظار طويل

ولن تلامسي جسدَه بعدَ اليوم

فنجانُ قهوتِكَ اشتاق لمذاق شفتيك

ومِقعدك رفض احتضانَ غيرك

فقد أغلق ذراعيه

حجارةُ الرصيف تَرتَقِبُ كلَّ يومٍ خُطاك

لم يئن بعد الأوانُ حتى تغادر

لم يئن بعد موعدُ حصادِ السنابل

كلُّ الأشياءِ ترفضُ ذهابَك

ترفض الحداد

حتى أنا أرفضُ موتَكَ بعناد

أنتظر عودتك كلَّ يومٍ

مع أشعةِ الشمس

وقطراتِ الندى

مع صهيلِ الجياد

أنتظرُ عودتَك

مع النارِ

الدخانِ

الرماد

ربما لن تعود ، لكنَّ الأمل سيبقى ويزداد

لأن مثلك يا عمري لا يغيب

مثلُكَ باقٍ

كعبقِ الياسمينِ

وسوادِ الحداد .

قتلنـاك

صرخاتٌ قويّـة ، أقوى من أن تُسمع

قادتني إليها أجنحةً خفيةٌ

لأجدَ منبعها معلقاً بعلامة استفهام

محاصراً بمئاتِ علاماتِ التعجب

بلسانٍ معقود

محجوزاً بين آلافِ النِقاط و الفواصل

بكاهلٍ مُثْقَلٍ بالخطابات

بأخاديدَ حفرَتها سُطُور الصفحات

كان يلفِظ أنفاسَه الأخيرة

لقد قتلنا وطنَنَا .....بالكلمات .

خلفَ الشاشات

امتطوا ظهرَ المنايا وعبروا الطُرقات

يحملون كرامتَهم على ظهورِهم

وشرفَهم في أفواهِهم ،

يتدفق مع كلِّ كلمةٍ من كلماتهم

وجلسنا نشجعهُم خلفَ الشاشات

نسبُّ ونشتم

نبكي ونشجب ،نقوم بكلِّ النشاطات

وكلُّ هذا من خلف الشاشات

ليس لنا فرصةٌ

ولا حتى جُرأةٌ لنجتاز بضع مليمترات

أحرارٌ كانوا خلف قُضبانِهم

وسُجنا خلف الشاشات

اعتدنا رؤية دمائهم

لم تعد تُفْزعنا جثث أطفالهم

نجلس وكأنَّنا في سُبات

وفي لحظةٍ ننقلب كالحيوانات البريَّة

نفترس بعضنا ولا نملُّ النزاعات

فاعذرونا يا شرفاءَ البرِّ والبحرِ ومن أضحى في السموات

فنحن لا نعرف أن نكون مثلـكم

ولا أن نتعامل مع مثلـكم

فلا تعتبوا علينا ولا تملُّوا منا

فنحن معكم ، ولكن من خلف الشاشات .

آذانٌ يرفع في صدري

آذانٌ يُرفع في صدري

لتحضنَ أنغامُه أفكاري

وتعانقَ أحرفُه نيراني

آذانٌ يُرفع

يعلن أوان التغيير

بحسبِ توقيت الألم

بحسبِ رائحةِ الملل الفائحة من حياتي

آذانٌ يُرفع

ليغسلَ قلبي من أدرانِ الأحزان

ليوسعَ في صدري للفرحِ مكان

آذانٌ يُرفع

ليمسحَ قطراتِ التعب من على جبيني

وينفض غبار اليأس من أحلامي

آذانٌ يُرفع في صدري

وسأقيم صلاتي الآن

حيّ على الصلاة

حيّ على الحياة

حيّ على الحياة .

حصالة الأحلام

كلَّ يومٍ أحضّر حلماً

أجففه

ليصبحَ صالحاً للتعليب

ألقيه في حصالةِ الأحلام

تلك المحتويةُ على أحلامٍ منتهية الصلاحية

وأخرى تنتظرُ النضوج

وربما بعض الأحلامِ العفِنة

أحمل تلك الحصالة في جيبي

كلَّ يومٍ

أُغمض عيني

أُخرج حصالتي

لأختارَ الحلمَ الذي سأعيشه اليوم

أستعمله مراراً وتكراراً

وأعيده لحصالتي

حلُم مُجففٌ يناسبُ حياتيَ الصفراء

يناسب روحي اليابسة

وأيّامي المقددة .

مفـرق الأيـام

كأنثى معجونةٍ بالتمرد

أقفُ وحيدةً على مفرقِ الأيام

محتارةً فالوجهة ضائعة

ضائعةٌ بينَ ضباب النصائح وغبار الكلمات

سكتَ كلُّ من حولي

انقشع الضباب

الجوُّ خالٍ حتى من صدى الهمسات

ها أنا ذا أبصرُ طريقي

أبدأ سيري

آلافٌ من الظِلال تلاحقني

تشدُّني للخلف

صارخةً ارجعي ارجعي ...

ابقي مع شخوصنا

ابقي معنا

ابقي متجمدةً على مفرق الأيام .

الفهرس

الصفحة

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠١٣م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة



إذا متُّ ذاتَ ليلة فلا تجعلوا شاهدةَ قبري حجريّة، اجعلوها وردةً أقطفها ساعةَ أشاء، في ليلةٍ مقمرة أهديها لعاشقٍ سبقني لتحت التراب.

بسمة شيخو





www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٢٣٢١١٦٤
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٣م

سعر النسخة ٦٠ ل.س أو ما يعادلها